

كتب

فكر سياسي

يهود أميركا تحت مجهر نورمان فنكلستين

يزن الحاج

لم يغب اسم نورمان فنكلستين (1953) عن الإعلام منذ صدور كتابه الشهير «صناعة الهولوكوست» (2000). كان الكتاب، ولا يزال، أحد أهم المراجع الأكاديمية في قضية المحرقة النازية واستغلالها إعلامياً من المنابر الصهيونية في الإعلام والنشر. وليس مرّة ذلك إلى الجراة الكبيرة في الطرح فحسب، بل خاصة في التمييز الدقيق بين «المحرقة» كحدث تاريخي فعلي، و«الهولوكوست» كأيديولوجيا وصناعة، بل كذلك لأن فنكلستين أحد أكثر الكتاب اهتماماً بتوثيق المعلومات، وبالإحالات المرجعية. لا ينكر فنكلستين جذوره اليهودية، بل إنها نقطة قوة تعطي صدقية لأعماله التي قد تضعف أطروحاتها لو كانت صادرة عن كاتب غير يهودي. كل ما في الأمر أن مهاجميه من الصهاينة انتقلوا من التوصيف المعتاد «معداً للسامية»، إلى التوصيف الآخر «الكاره لذاته». ولا يتعد كتابه «التمادي في المعرفة: لماذا تشارف العلاقة الحميمة بين اليهود الأميركيين وإسرائيل على نهايتها؟» (شركة المطبوعات: ترجمة سعيد محمد الحسنية). عن هذا التوجه، بل قد يكون الكتاب الأكثر دخولاً إلى الجماعات اليهودية وعلاقتها بالقضية الفلسطينية منذ «صناعة الهولوكوست». تقوم أطروحة الكتاب الأساسية على المقارنة بين اليهود الأميركيين واليهود الإسرائيليين ومدى تقارب أو تباين توجهاتهم بشأن إسرائيل بشكل أساسي، وبشأن فلسطين بالنتيجة. يستند الكتاب إلى عدد كبير من الإحالات والاستبيانات والإحصائيات إلى حد المبالغة والتكرار أحياناً، ولعل جدة الموضوع كانت تقتضي مثل هذا الإسهاب، وإن أوصلت الكتاب إلى أكثر من 500 صفحة من القطع الكبير. انطلاقاً

من هذه الإحصائيات خصوصاً يبدأ فنكلستين بتشريح جذور هذه العلاقة وامتداداتها إلى اليوم بدقة وعمق حالت الترجمة العربية (التي عانت من مشكلات كثيرة في التشبيهاً والتعابير الاصطلاحية) دون وصول هذه التمييزات بوضوح إلى القارئ العربي. يمهّد فنكلستين لأطروحة بالقول إن خشية اليهود الأميركيين من تهمة «الولاء المزدوج» هي التي دفعتهم إلى الابتعاد قليلاً عن إسرائيل عند توتر العلاقات بين تل أبيب وواشنطن، وإلى الاقتراب مجدداً مع عودة العلاقات. ولعل الأمر لم يتغير إلا مع نشوب حرب 1967 ليتحول اليهود

ولكن الواقع هو أن إسرائيل بدأت مؤخراً بإظهار صورتها الحقيقية». ويؤكد أن اليهود الأميركيين لم يلتفتوا حول إسرائيل «إلا بعد أن توقف ذلك الدعم عن تهديد مصالحهم، وبعد أن رأوا المكاسب الموعودة من ورائه». وبينما كان الجيل السابق من المفكرين اليهود الليبراليين، مثل مايكل وولترز، وألان ديرشوفيتز، ومارتن بيريترز يقبّل الصهيونية، ابتعد الجيل الشاب (من المدونين خصوصاً)، مثل غلين غرينوالد، ماثيو إغلاسياس، وفيليب فايس عن ذلك التيار. وبحسب استطلاع للرأي أجرته اللجنة اليهودية الأميركية، فإن ثلث اليهود الأميركيين الذي هم تحت سن الأربعين يشعرون بـ«ابتعاد معقول» أو «ابتعاد شديد» عن إسرائيل؛ وإن 20 بالمائة فقط منهم يشعرون «بارتباط شديد» مع إسرائيل، بحسب مشروع الهوية اليهودية، بينما ارتفعت نسبة من يشعرون بهذا الارتباط الشديد إلى 25 بالمائة عام 2010، بحسب استبيان «جامعة برانديز». ومن جانب آخر، يشير فنكلستين إلى أن السياسة الخارجية الأميركية تميل إلى مصلحة إسرائيل بالرغم من خضوع النخب العربية الحاكمة للأميركيين، وذلك لأن «توجه إسرائيل المناصر للأميركيين لا يمثل إرادة زعمائها فقط، بل إرادة شعبها كذلك». ولهذا يفضل القادة العرب أن يتفاهم النزاع مع إسرائيل بهدف توجيه السخط الشعبي بعيداً عنهم. إذ بعد ترسخ الديمقراطية التي قد يجلبها الربيع العربي، بحسب الكاتب، «قد تتمكن الأنظمة العربية الجديدة من تحدي الدعم الأميركي للقمع الإسرائيلي بكل قوة، بسبب حالة الاعتزاز الشعبي فيها». ويذكر فنكلستين مقطعاً شديداً الأهمية، بالاستناد إلى كتابي كينيث باين «السير إلى صهيون» (1979)، وأرون ميلر «البحث عن الأمن» (1980)، يوضح هذا التنازل العربي تجاه

لم يغب اسمه عن الإعلام منذ كتابه «صناعة الهولوكوست» (2000)

إلى الولاء المطلق لإسرائيل، لا بسبب الاعتبارات الدينية، بل «لأن اليهود الإسرائيليين حاربوا وماتوا من أجل حماية المصالح القومية الأميركية». ولكن بسبب الليبرالية التي يتسم بها اليهود الأميركيين عموماً (مثل معظم تديراً بسبب الأبحاث الأكاديمية الجديدة في التاريخ والسياسة التي أعادت كتابة تاريخ الصهيونية، فضلاً عن تزايد الجراة النسبية في تقارير منظمات حقوق الإنسان تجاه جرائم إسرائيل. والمهم هنا، بحسب الكاتب، التأكيد أن «إسرائيل اليوم لم تعد مكاناً أسوأ، أو أنها تتصرف بشكل أسوأ مما كانت تفعله من قبل،



لا ينكر صاحب «صناعة الهولوكوست» جذوره اليهودية، بل إن هذه الجذور تمنح صدقية أكبر لأعماله وأطروحاته. وكتابه الذي انتقل أخيراً إلى المكتبة العربية «التمادي في المعرفة: لماذا تشارف العلاقة الحميمة بين اليهود الأميركيين وإسرائيل على نهايتها؟» (شركة المطبوعات - ترجمة: سعيد محمد الحسنية) خطوة أخرى في خطابه النقدي الذي يشرح فيه اضطراب العلاقة بين يهود أميركا وإسرائيل، إضافة إلى نقده بعض المؤرخين الجدد في الكيان الذي يحظى بانحياز أميركي

مجلة

«اتجاه»: العميد والزعيم وهولانا... والآخرون

وللباحث ناصيف قزي. و«حياة عطية: الشعر، الأسطورة، أخوة المراء» للروائي رشاد أبو شاور. وفي باب «مؤتمرات» تستعرض «اتجاه» ثلاثة مؤتمرات عقدت أخيراً «مشرقياً» والعراق يتنادون دفاعاً عن سوريا، و«علماء بلاد الشام يجتمعون في بيروت حول سماحة الإسلام وفتنة التكفير»، و«المؤتمر الأول لمسيحي المشرق يؤكد على التجذر المسيحي في المشرق». واحتفاءً بمناسبة مرور أربعين عاماً على رحيل عميد آداب اللغة العربية طه حسين، أعادت المجلة نشر مقتطف من الفصل الثامن من كتاب «الغرب والحداثة» للباحث المغربي عبد الإله بلقزيز، كما وأنها اختارت لغلافها لوحة «وجه أمي وجه أمي» لجبران خليل جبران بمناسبة مرور مئة عام على كتابه «دمعة وابتسامة».

«اتجاه» مجلة فصلية محكمة... الناشران إيلي عون وعلي حمية - المدير شوقي رياشي - تصدر عن «فترات للنشر» (بيروت - لبنان).

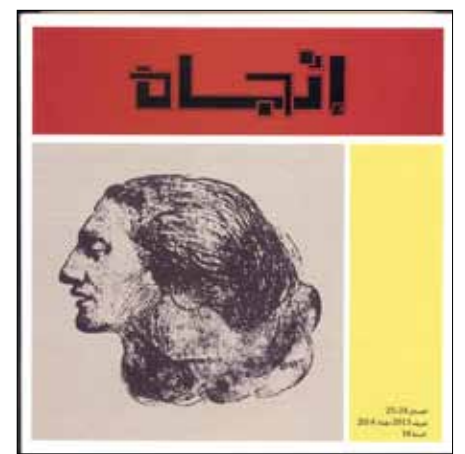
وطالبات كلية التربية بولاية الخرطوم. بينما كتب زهير قنبر قراءة حول «انعكاس الانقلابات السورية والمصرية في فكر الصحافي والنائب غسان تويني». وكتب أمين النجار دراسة حول «الرمز الصوفي عند جلال الدين الرومي»، مفسراً فيها العديد من الرموز الواردة في شعر الرومي كالطبيعة والخمرة والمرأة. وفي الشأن الإبداعي، نشرت المجلة مسرحية من أربعة فصول بعنوان «شاعر الحمرا» للكاتب جميل قاسم. ومراجعة للكاتب نفسه حول كتاب «أفكر إذن أنا كومبيوتر» لعادل فاخوري. وقصيدة للشاعر عبد الرزاق عبد الواحد بعنوان «ثقوب النجوم». أمّا في باب «ندوة»، فنقرأ مداخلة بعنوان «دور المقتطف الرائد في نهضة الربع الأخير من القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين» للأكاديمية أسمهان عيّد. و«أوهام القراءة الإيديولوجية لفكر النهضة العربية» للباحث كرم الحلو. و«خطاب التنوير/ قراءة مغايرة»

الإسلامية المعاصرة عبر محاضرة له بعنوان «الإسلام السياسي والديموقراطية»، متسائلاً: «أي معنى يبقى للممارسة الديمقراطية؟» عندما توضع الإرادة الخاصة لجماعة فرعية

ناقش عادل زاهر أطروحات راشد الغنوشي ومنظري الحركات الإسلامية

تنتمي إلى مجتمع ما فوق الإرادة العامة لهذا المجتمع؟ وفي شأن آخر كتبت أمينة أحمد الشريف بركات دراسة علمية ميدانية تبحث في العلاقة بين الإحباط والتوافق الدراسي لطلبة

اللامتوقع»، محاولاً مقارنة واقع الثورات العربية من وجهة نظر علمية حيث «جرت العادة في العلوم عموماً التعامل مع الظواهر المألوفة والأحداث المنتظمة، ولم تحظ غير المنتظمة أو المنتمة إلى عالم اللانظام (الكاوس) أو المصادفة (الخبط عشواء) بالعناية الكافية». وكتب علي حمية مراجعة للقاء المشرفي الذي عقد في بيروت «دفاعاً عن سوريا»، منطلقاً من التساؤل «بلاد المشرق شتات عمران أو وحدة حياة؟». كما عاد في مقال آخر في العدد لتقديم قراءة في إحدى أطروحات أنطون سعاده تحت عنوان «مسألة الأقليات في العالم العربي»، مفنداً مشكلة التعصب الديني والإثني في العالم العربي، معيداً إياه إلى جذوره التاريخية، شارحاً قواعد الحل لهذه المشكلة وفق تصورات أنطون سعاده التي انطلقت بداية من أن «الاعتراف بوجود المشكلة هو الخطوة الأولى على طريق حلها». وفي شأن الإسلام السياسي، يناقش عادل زاهر أطروحات راشد الغنوشي ومنظري الحركات



رامي طويك

بعد مزدوج لخريف 2013 وشتاء 2014، صدرت مجلة «اتجاه»، غنية بمواضيعها الإشكالية، ومحتفية بذكرى بعض من رحلوا من العلامات الفارقة في الثقافة العربية. وفيه، كتب عفيف عثمان عن اللاهوتية في الشؤون الإنسانية «حين يباغتتنا